تقارير ومؤتمرات

ونقد الكتب

تقـــرير

عن المؤتمر الدولى الثالث والعشرين للمستشرقين

[المنعقد فى كمبردج بانجلترا من ٢١ إلى ٢٨ أغسطس ١٩٥٤]

وافق مجلس الجامعة فى تاريخ ٤ مارس سنة ١٩٥٤ على اختيارى للاشتراك فى تمثيل جامعة الاسكندرية فى المؤتمر الدولى الثالث والعشرين للمستشرقين وبعد موافقة مجلس الوزراء على هذا القرار سافرت بطريق الجو إلى انجلترا يوم ١٥ أغسطس ، وأمضيت فى لندن بضعة أيام زرت فيها السفارة المصرية ، وبحثت مع السيد السفير فكرة الاتصال بأولى الأمر فى شأن دعوة المؤتمر لعقد دورته المقبلة (الرابعة والعشرين) فى مصر . ثم اتصلت بأعضاء البعثات الدراسية من الكلية واطلعت على سير دراساتهم ، وزرت جامعة لندن ، ومقر المركز الإسلامى ، ومدرسة اللغات الشرقية ودار الاذاعة البريطانية .

وفى يوم السبت ٢١ أغسطس سافرت مع كثيرين من الأعضاء إلى كمبردج مقر انعقاد المؤتمر .

كان المؤتمر برياسة « سير رالف تيرنر » Sir Ralph Turner ، وكان من وكلاء لجنة التنظيمية « سير هاملتون جب » عضو المجمع اللغوى فى مصر . وقد عقدت الجلسة الافتتاحية فى مساء اليوم الأول فى مقر مجلس جامعة كمبردج ، وفيها اختار المؤتمر لجنة الاستشارية ، ووقع على الاختيار لعضويتها ، لتمثيل مجموعة البلاد العربية .

ومن صباح الاثنين ٢٣ أغسطس بدأت أقسام المؤتمر عقد جلساتها ، (وهذه الأقسام تشمل المصريات ، والسامات ، والدراسات الإيرانية ، والتركية والهندية ، والدراسات الإسلامية . . . الخ .) وكان القسم الذى انضممت إليه ، وحضرت اجتماعاته ومناقشاته ، ودعيت لرياسة بعض جلساته ، وألقيت فيه بحثى

الذى أعدته المؤتمر ، هو قسم الدراسات الإسلامية ، الذى تناولت بحوثه نواحى من دراسات القرآن والأدب والتصوف والفلسفة والتشريع والفن الإسلامى .

أما البحث الذى ألقيته فموضوعه :

" Two Fourth Century Approaches to the Theory of I'jāz "

وقد تناول البحث تحليل كتابين قديمين فى دراسة الإعجاز لعالمين من علماء القرن الرابع الهجرى ، أحدهما سنى (أبو سليمان الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ) والثانى معتزلى (أبو الحسن الرمانى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) وانتهى التحليل إلى إبراز نظريتين مختلفتين فى تفسير الإعجاز .

إحداهما حاولت أن تجد سر الإعجاز فى نظم القرآن ، وذهبت إلى أن هذا النظم يشارك فى طبقات الكلام العليا والوسطى والدنيا ، فى طريقة فذة تتجاوز قدرة العبقرية الأدبية البشرية ، وتملأ النفس الإنسانية بمعانى العذوبة والروعة والإعجاب .

والثانية بحثت عن هذا السر فى جهات سبع : إحداها البلاغة بأقسامها العشرة الممثلة أعلى تمثيل فى تعبير القرآن .

وحاول البحث أن يبين تطور هاتين النظريتين وأثر كاتبيهما فى المؤلفات الواسعة التى عالجت موضوع الإعجاز فى القرنين الخامس والسادس الهجريين .

هذا وقد حضر المؤتمر أكثر من تسعمائة عضو من مختلف الأمم ، وهو عدد لم يسبق حضور مثله فى الدورات السابقة ؛ ونزل الأعضاء — مدة انعقاد المؤتمر — فى كليات الجامعة ، وكنت أنا فيمن نزلوا فى كلية « بمبروك » ، وقد بذل مضيفنا الأستاذ « آربرى » وأعوانه غاية جهدهم فى راحتنا ؛ وكان نظام المؤتمر فى جميع نواحيه دقيقا . وأقيمت للأعضاء عدة استقبالات : أحدها من الحكومة البريطانية وآخر من الجمعية الآسيوية ، وثالث من قسم الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج .

واختتم المؤتمر جلساته يوم ٢٨ أغسطس ، وعدت فى اليوم ذاته إلى لندن فأتممت مارسمته لنفسى من برنامج لزيارة بعض الكليات والمكتبات ، ثم رجعت لمصر ، بطريق الجو بتاريخ ١١ سبتمبر .

وفى رأيى أن المؤتمر نجح فى أعماله ، وأتاح الفرصة للمشتغلين بالدراسات الشرقية من مختلف الأمم ، ليتلاقوا ويتعارفوا ويطلع بعضهم على دراسات بعض ، وقد أتيح لى أن أجدد العهد بلقاء بعض العلماء والباحثين الذين قابلتهم فى دورات ومؤتمرات سابقة ، وأن أعقد صلات مع أصدقاء جدد . وكان نشاط المجموعة المصرية ظاهراً فى مختلف أقسام المؤتمر ؛ كما كان للأعضاء الذين حضروا من جامعة الاسكندرية أثر طيب فى التعريف بنشاط جامعة الاسكندرية ودراساتها ، ونواحى النهضة القومية الحاضرة فى مصر .

وأرى من الأفضل فى مثل هذا المؤتمر — من الوجهة القومية — فى المستقبل أن يوفد إليه وفد مصرى رسمى ، يمثل الهيئات العلمية المختلفة ، كما حدث فى الدورة الحادية والعشرين التى عقدت فى باريس سنة ١٩٤٨ ، فإن ذلك يساعد على نجاح الأعضاء فى مهمتهم ، وعلى قيامهم بنواحى النشاط المختلفة الضرورية ، وعلى أن يكون للوفد رأى موحد فى بعض الشئون المهمة التى تعرض فى مثل هذه المؤتمرات .

وأقترح أن يزود مثل هذا الوفد بالمطبوعات التى أخرجتها الهيئات العلمية والجامعات فى مصر فى السنوات الأخيرة .

محمد خلف الله
عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية
وأحد ممثلى الجامعة فى المؤتمر

تقـــرير

عن مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية

[المنعقد فى جامعة پشاور بالباكستان فى ٢٨ - ٣٠ أبريل ١٩٥٤]

تقديم

الباكستان دولة وليدة دينها الرسمى الإسلام ، ومن هنا كانت عنايتها الواضحة بنشر الثقافة الإسلامية ، والعمل على توثيق الصلات الروحية والثقافية بينها وبين الدول الإسلامية الأخرى .

ولقد أتى على العالم الإسلامى — الذى كان يمتد فى العصور الوسطى من الأندلس غربا إلى تركستان شرقا — حين من الدهر كانت اللغة العربية هى اللغة السائدة بين ربوعه ، ولغة التخاطب بين أهليه ، ولغة العلم والثقافة فى مدارسه ومعاهده العلمية .

ثم كانت نكسة صاحبت عصر الاستعمار الأوربى ، وتأخرت الدراسات العربية والإسلامية فى بعض أجزاء هذا العالم الإسلامى ، وأهملت إهمالا يكاد يكون تاما فى أجزاء أخرى ، وخاصة فى شبه القارة الهندية ، إلى أن بدأت النهضة الأخيرة فى مختلف دول العالم الإسلامى ، وأخذ سكان هذا العالم يحسون باليقظة وبالوعى الجديد وبضرورة العناية بماضيهم وإحياء هذه الدراسات .

والباكستان بوجه خاص تحس بهذه الضرورة إحساسا قويا ، لأنها — وقد كان العامل الأكبر فى نشأتها وتكوينها هو أن الغالبية العظمى من سكانها يدينون بالدين الإسلامى — تريد أن تقيم العلاقات بينها وبين الدول الإسلامية الأخرى على أساس قوى متين ، وليس أقوى ولا أمتن من أن تعمل على إحياء الدراسات الإسلامية ، ومن أن تعمل على العناية باللغة العربية وتعليمها ونشرها لتعيد لها

مكانتها الأولى ، فقد كانت فى وقت ما لغة العلم والثقافة والتأليف فى الهند الإسلامية ؛ وكم من عالم إسلامى مرموق أخرجته الهند ، وكم من مؤلف قيم وضعه علماء الهند المسلمون باللغة العربية ، وكم من كتاب عربى مفيد أخرجته مطابع لاهور وبمباى وكلكتا وغيرها من مدن الهند الإسلامية الكبرى ، وجامعة بشاور الفتية ، إحدى خمس جامعات تضمها الباكستان ، وهى إلى حداثة عهدها شديدة العناية بالدراسات العربية والإسلامية ، ولعل هذا راجع إلى موقع بشاور الجغرافى ، فهى لا يفصلها عن أفغانستان وبقية العالم الإسلامى إلا ممر خيبر .

ومن مظاهر عناية هذه الجامعة بهذا النوع من الدراسات أنها ندبت أستاذاً مصريا — وهو الزميل الدكتور عبد المحسن الحسينى — للاشراف على الدراسات العربية بها ، ثم هذا المؤتمر الذى عقدته فى ٢٨ ابريل الماضى للدراسات العربية والإسلامية ، والذى انتدبتنى جامعة الاسكندرية لحضوره ممثلا لها .

هيئة المؤتمر

أشرفت على هذا المؤتمر هيئة تتكون من :

١ — رئيسا الشرف : الحاج خواجه شهاب الدين

حاكم ولاية الحدود الشمالية الغربية

— ومعالى سردار عبد الرشيد

رئيس وزراء الولاية والرئيس الأعلى لجامعة بشاور

٢ — رئيس المؤتمر : الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام

سفير مصر بالباكستان

٣ — الأمين العام : الدكتور عبد المحسن الحسينى

الأستاذ المساعد بجامعة الاسكندرية والأستاذ المنتدب بجامعة بشاور ورئيس قسم اللغة العربية بها .

وقد افتتح المؤتمر فى صبيحة يوم ٢٨ أبريل بكلمة ألقاها معالى ميان جعفر شاه وزير المعارف بولاية الحدود ، أشار فيها إلى أن مسلمى باكستان كانوا يعهدون منذ حين لثورة روحية ، وإلى أنهم يريدون أن يقيموا حياتهم على نموذج إسلامى . ولهذا كان من الطبيعى ومن الضرورى أن تلعب الدراسات العربية والإسلامية دوراً هاما فى نظم التعليم الباكستانية ، وعبر عن أمله أن يستطيع الأساتذة الاخصائيون المجتمعون فى هذا المؤتمر وضع أسس سليمة صالحة يمكن للباكستان أن تسير على ضوئها لتشجيع الدراسات العربية والإسلامية بها فى العهد الجديد . وختم كلمته بشكر الهيئات والجامعات التى أرسلت مندوبين عنها للمشاركة فى هذا المؤتمر وخاصة جمهورية مصر وجامعة الإسكندرية .

وتبعه الحاج خواجه شهاب الدين الحاكم العام لولاية الحدود ورئيس شرف المؤتمر ، فألقى كلمة أشار فيها إلى أن الاسلام كان ولا يزال دائما دينا حيا قويا ملهما ، وأننا اليوم فى حاجة شديدة إلى نظام تعليمى لا يساعد الطلاب على التعمق فى الدين فحسب ، بل يساعدهم على إحياء روح البحث والاستقصاء وطلب المعرفة ، ونادى كذلك بوجوب إرساء النظم التعليمية والتربوية على أسس متينة من التعاليم الخلقية والروحية والدينية .

وكانت الكلمة الثالثة فى حفلة الافتتاح هى كلمة رئيس المؤتمر السيد الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر بالباكستان ، وخلاصتها أن العالم الإسلامى أتى عليه حين من الدهر كانت تمتد حدوده من شمال الأندلس وشواطىء المحيط الأطلسى غربا إلى بلاد تركستان شرقا ، وأن اللغة السائدة فى هذا العالم الإسلامى كله كانت يوما ما هى اللغة العربية ، وإن كانت بلاد العالم الإسلامى تعيش اليوم فى عصر نهضة وإحياء هذه الصلة القديمة القوية لتصبح اللغة العربية مرة أخرى هى لغة العلم والتخاطب والتفاهم بين كل مسلم ومسلم فى كل أنحاء هذا العالم الإسلامى . وأشار سيادته بوجه خاص إلى أن هذه العناية الواجبة باللغة العربية لا يمكن أن تتعارض بأية حال من الأحوال مع العناية باللغات القومية فى كل إقليم من هذه الأقاليم .

ندوات البحث

اليوم الثانى ٢٩ أبريل صباحا

ندوة الدراسات العربية

وفى صباح اليوم الثانى عقدت ندوة من بعض المؤتمرين وكان موضوع البحث « التدابير الواجب اتباعها لتعليم اللغة العربية ونشرها فى الباكستان » ، وقد شارك فى هذه الندوة عدد كبير من أساتذة الجامعات فى الباكستان .

اليوم الثانى ٢٩ أبريل مساء

ندوة الدراسات الاسلامية

وفى مساء اليوم الثانى عقدت ندوة ثانية للمناقشة فى موضوع « الدراسات الإسلامية فى الباكستان » .

وقد شارك فى هذه الندوة أيضا عدد من أساتذة الجامعات فى الباكستان .

الجلسة الختامية وقرارات اللجان

وفى الجلسة الختامية انقسم المؤتمرون إلى لجنتين : لجنة للدراسات العربية ، ولجنة للدراسات الإسلامية ، وفيما يلى ملخص القرارات النهائية التى انتهت اللجنتان إلى الموافقة عليها وأقرها المؤتمر فى اجتماعه الختامى :

١ — بدأ المؤتمر بابداء أسفه والتعبير عن حزنه لوفاة العالمين الجليلين : العلامة سيد سليمان الندوى ، ومولانا مسعود علم الندوى ؛ مع تقدير الجهود الضخمة التى بذلاها فى خدمة الدراسات العربية والإسلامية .

٢ — لخلق مجتمع إسلامى صحيح فى الباكستان يجب إعداد الشباب الباكستانى اعدادا إسلاميا ، ولهذا يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية أن تعنى عناية كافية بوضع تنظيمات مناسبة لنشر التعاليم الإسلامية فى كل مراحل التعليم بالمدارس والكليات ، وخاصة فى مرحلة الدراسة الثانوية .

٣ — يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية أن تضع دراسة الدين الإسلامى موضعها الصحيح فى البرامج الدراسية للدولة بأن تجعل دراسة الدين الإسلامى مادة إضافية إجبارية للتلاميذ المسلمين فى كل مراحل الدراسة فى المدارس والكليات .

٤ — يوصى المؤتمر كل الجامعات والادارات التعليمية فى الباكستان أن تعمل لمعالجة أوجه الخلاف الموجودة بين مناهج الإسلاميات (الدراسات الإسلامية) والتعاليم الدينية فى مختلف ولايات الباكستان وأن تعد سياسة رسمية موحدة ومنهاجا مفصلا هدفه غرس الروح الإسلامية الحقيقية فى نفوس الشباب الباكستانى .

٥ — وإذ كانت اللغة العربية هى المعين الأساسى للثقافة الباكستانية الإسلامية ، وإذ كانت هى العروة الوثقى للتقريب بين المسلمين فى كل أنحاء العالم فإن المؤتمر يوصى الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية أن تعيد للغة العربية مكانتها الصحيحة فى النظم والمناهج التعليمية ، وأن تجعلها مادة إجبارية تدرس فى كل المدارس ، وأن يكون لها من التقدير ما لكل المواد الدراسية الإجبارية الأخرى .

٦ — يرجو المؤتمر الحكومات والشعوب العربية أن تدبر الوسائل والطرق المختلفة لتيسير تعلم اللغة العربية فى الدول الإسلامية غير العربية .

٨ — ولما كان السبب الرئيسى لعدم شعبية الدراسات العربية وانتشارها فى الباكستان هو قصور المناهج التعليمية الحاضرة التى يعيبها جمودها وبعدها عن الحياة وحاجاتها العملية ، ولما كانت الأهداف الأولية لدراسة أية لغة حديثة دراسة حرة مجدية تتلخص فى :

أولا — تيسير تبادل الآراء .

ثانيا — تنمية القدرة على النقد وتقدير قيمة الكتب والمؤلفات .

ثالثا — خلق روح البحث والاستقصاء .

فانه من المأمول أن يعاد النظر فى كل المناهج الموضوعة للدراسات العربية على ضوء الملاحظات سالفة الذكر مع العناية بوجه خاص :

(ا) بتبادل الآراء والقدرة على التعبير فى المرحلة الثانوية .

(ب) بالدراسة النقدية للأدب فى مرحلة الدراسة بالكليات .

(ج) بالتدريب على البحث ووسائله فى مرحلة ما بعد الليسانس .

٨ — يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية باتخاذ الخطوات الضرورية لجعل تعليم اللغة العربية فى المدارس قائما على طرق سليمة .

٩ — يوصى المؤتمر الحكومة المركزية أن تعمل على تنفيذ مشروع دار العلوم بأسرع ما يمكن .

١٠ — يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية والجامعات فى الباكستان أن تعمل على إعداد مدرسى اللغة العربية إعدادا سليما فى معاهد التربية للمعلمين .

١١ — يوصى المؤتمر الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية والجامعات الباكستانية أن تعد مشروعا سريعا لإرسال معلمى اللغة العربية فى بعثات إلى الدول العربية لاستكمال دراساتهم ولاستيعاب الطرق الحديثة فى تدريس هذه اللغة .

١٢— يسجل المؤتمر شكره العميق للحكومتين المصرية والسورية على الجهود القيمة التى تبذلانها للتقدم باللغة العربية فى الباكستان بإرسال المدرسين المختصين مع تحمل نفقاتهم ومرتباتهم .

١٣— ويسجل المؤتمر كذلك شكره العميق للمجلس التعليمى بولاية الحدود الشمالية الغربية لوضعه اللغة العربية فى المكانة اللائقة بها ، وذلك باقراره أن تكون هذه اللغة مادة إجبارية تدرس فى جميع مدارس الولاية .

كان المؤتمر يضم عدداً كبيراً من علماء الباكستان وأساتذة جامعاتها المختصين فى الدراسات العربية والإسلامية والمعنيين بها، ولم يحضره من خارج الباكستان إلا :

١ — الدكتور جمال الدين الشيال أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد بجامعة الاسكندرية ممثلا لجامعته .

٢ — الأستاذ أمين المصرى الملحق الثقافى للجمهورية السورية فى الباكستان ممثلا لدولته .

[وكانت جامعة القاهرة قد أرسلت الى المؤتمر مايفيد انتداب الدكتور محمد كامل حسين ممثلا لها ولكنه لم يحضر]

وحضر المؤتمر عدد كبير من أساتذة جامعات : كراتشى والسند والبنجاب ممثلين لجامعاتهم .

الأبحاث التى ألقيت فى المؤتمر أو التى قدمت إليه

جلسة اليوم الأول ٢٨ أبريل مساء

رأس الجلسة الدكتور عناية الله رئيس قسم اللغة العربية بالكلية الحكومية بجامعة لاهور .

وكان المتحدث الثانى فيها، الدكتور جمال الدين الشيال ممثل جامعة الاسكندرية وألقى بحثا باللغة الانجليزية موضوعه "The Fatimid Documents as a source for the History of the Fatimids and their Institutions." (الوثائق الفاطمية كمصدر لدراسة تاريخ الفاطميين ونظم الحكم فى عهدهم) .

وقد قدم الدكتور عناية الله الأستاذ المحاضر بكلمة قيمة أشاد فيها بجهوده العلمية فى ميدان البحث التاريخى وما يتمتع به من سمعة عالمية فى الأوساط العلمية

الشرقية والغربية وذكر بعض مؤلفاته وبحوثه مثنيا عليها . وقد كان لهذا البحث صدى قوى بين الأساتذة أعضاء المؤتمر لأن صاحب البحث يدعو فيه الى العناية بالوثائق كمصدر أول لدراسة التاريخ الاسلامى ، وهو يقدم فيه مشروعه الضخم الذى يعمل لتحقيقه منذ سنوات طوال ، وهو جمع ما تبقى من الوثائق التاريخية لمصر الإسلامية ونشرها بعد دراستها دراسة تحليلية مقارنة .

ولهذا أثيرت مناقشات كثيرة بعد القاء البحث اشترك فيها الأساتذة الدكتور عناية الله ، والدكتور قريشى مدير الكلية الشرقية بجامعة لاهور ، والعلامة علاء الدين صديق رئيس قسم الاسلاميات بجامعة لاهور ، والدكتور عابد أحمد على مدير الكلية الحكومية بسرجودا .

جلسة اليوم الثانى ٢٩ أبريل مساء

رأس الجلسة الدكتور جمال الدين الشيال مندوب جامعة الاسكندرية وكان المتحدث فيها ، العلامة علاء الدين صديق ، وألقى بحثا باللغة الأوردية موضوعه « قيمة الدراسات المقارنة للأديان » واشترك فى المناقشة الأساتذة ، الدكتور عابد احمد على والدكتور عناية الله والدكتور الشيال .

جلسة اليوم الثالث ٣٠ أبريل صباحا .

رأس الجلسة العلامة علاء الدين صديق ، وتحدث فيها ثلاثة من الأعضاء هم حضرات الاساتذة :

١ — الدكتور عابد أحمد على وألقى بحثا باللغة الانجليزية موضوعه
"A New approach to the tudy of Pre-Islamic Arabic Poetry"
« نظرات جديدة فى الشعر الجاهلى » .

٢ — الدكتور عبد المحسن الحسينى وألقى بحثا بالانجليزية موضوعه
"General Tendencies of the Second Abassid Period which Shaped Mutanabi's Ideology"
« الاتجاهات العامة فى العصر العباسى الثانى التى شكلت المثل العليا للتنبى » .

٣ — الأستاذ ناظم ندوى ، وألقى بحثاً باللغة الانجليزية موضوعه

"Course of studies in the Arabic Madrashas"

« مقررات الدراسات فى المدارس العربية » .

وقد قدمت للمؤتمر أبحاث كثيرة أخرى لم تتح الفرصة لقراءتها وأهمها :

١ — الدكتور عبد الواحد هلبوتا (Halepota)

"The Conception of Society of Shah Walyyullah Dehlawi"

« فكرة المجتمع عند شاه ولى الله دهلوى » .

٢ — دكتور ضياء الله

"Some Manuscripts in the Islamia College Library"

« بعض المخطوطات فى مكتبة الكلية الاسلامية بجامعة بشاور » .

٣ — الأستاذ حسين الكاتب

« لماذا نتعلم اللغة » [بحث باللغة العربية]

٤ — الأستاذ سيد ابراهيم رحيم

« أهم العوامل التى أثرت على الفنون الاسلامية فى مصر » .

[بحث باللغة العربية]

٥ — الأستاذ محمد عبد القدوس

"Literary past of the Peshawar Valley"

« الماضى الأدبى لوادى بشاور »

٦ — الدكتور عناية الله

"Importance of Arabic Language"

« أهمية اللغة العربية »

كلمة ختامية وأقتراحات

هذا موجز عن أعمال مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية الأول الذى دعت اليه جامعة بشاور إحدى جامعات الباكستان الكبرى ، ومنه يتبين مدى إخلاص الباكستانيين فى نهضتهم الحديثة للعناية بالدراسات العربية والإسلامية ، فهم قد خرجوا من عصر الاستعمار الانجليزى وقد أصبحت اللغة العربية نسياً منسياً ، بل وقد أصبحت اللغة الانجليزية هى لغة التفاهم بين المثقفين منهم ، وليس أدل على هذا من أن كل الكلمات والبحوث التى ألقيت فى هذا المؤتمر (وهو مؤتمر للدراسات العربية والاسلامية) كانت معظمها باللغة الانجليزية ، وأقلها باللغة الأوردية ، وذلك باستثناء كلمتين اثنتين كلمة الدكتور عبد الوهاب عزام فى حفلة الافتتاح وكلمتى فى حفلة الختام فقد ألقيتا باللغة العربية ، وفى كلمتى هذه قدمت الشكر للمؤتمر ولجامعة بشاور وللأساتذة المشرفين على أعمال المؤتمر وأثرت هذه الملاحظة التى أشرت اليها سالفا وأبديت اعجابى بهذه الروح الجديدة التى تسود الباكستان اليوم وتعنى هذه العناية الواضحة القوية بنشر الدراسات العربية والإسلامية وتعميمها .

وتقدمت ببعض اقتراحات أهمها :

العمل على تعميم تدريس اللغة العربية وجعلها مادة إجبارية (وهو اقتراح أخذ به المؤتمر) .

انشاء مدارس لتحفيظ القرآن للأطفال الصغار وهم بعد فى سن الطفولة والقدرة على الاستيعاب والحفظ ، فليس أقوى من القرآن وسيلة لتقويم الألسنة غير العربية ، لأنى لاحظت أن من يتكلمون بالعربية من الباكستانيين ينطقون بعض الحروف والألفاظ نطقاً أعجميا ، ولهم العذر فى ذلك فهم قد درسوا اللغة العربية فى سن متأخرة ، وهم بعد لم يعيشوا فى وسط يتكلم العربية لتتعود آذانهم والسنتهم النطق الصحيح .

والجامعات الباكستانية وأساتذتها وطلابها شديدو الحرص على توثيق العلاقات بينهم وبين الدول العربية والإسلامية وخاصة مصر ، وخير شاهد على ذلك

أن جامعة بشاور قد انتدبت أستاذاً من جامعة الاسكندرية للإشراف على الدراسات العربية بها، ومصر من جانبها تعمل جاهدة لتحقيق رغبة الباكستانيين فى هذا الميدان فقد سعى السيد الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر بالباكستان لدى الحكومة المصرية حتى وافقت فى العام الماضى على ندب اثنين من مدرسى اللغة العربية المصريين لتعليم اللغة العربية وآدابها فى جامعات الباكستان على أن تتولى مصر دفع مرتباتهما كاملة، وقد قضيا العام الماضى فى جامعة بشاور لمعاونة الدكتور الحسينى وسينقلا فى العام القادم إلى جامعة أخرى للقيام بنفس المهمة وانى أرى أن هذه خطوة أولى ويجب أن تتبعها خطوات أخرى .

فإذا كان لى الحق فى أن أتقدم ببعض الاقتراحات فإنى أقترح :

١ — أن تعمل الدولتان مصر والباكستان على تبادل الأساتذة بين الجامعات فيهما (وخاصة أساتذة الادب العربى والتاريخ الإسلامى والفلسفة الإسلامية) .

٢ — أن تشجع الحكومة المصرية انتداب مدرسى اللغة العربية المصريين للعمل فى الباكستان بنفس الشروط التى يندبون بها للبلاد الشرقية الأخرى أو بشروط أخرى أكثر كرما لأن الباكستان لا زالت محدودة الإمكانيات وخاصة أن التقسيم ترك لها مشاكل كثيرة تحتاج إلى جهد كبير ومال كثير لحلها أو للقضاء عليها .

٣ — يستطيع الأزهر أن يصنع شيئا كثيراً، وأيسر ما يستطيعه أن يرسل عدداً من علمائه ومدرسيه للتدريس فى جامعات الباكستان ومدارسها ولنشر الثقافة الإسلامية فى المجتمع الباكستانى .

٤ — أن ترسل الجامعات المصرية والأزهر والهيئات الثقافية فى مصر مجموعات من مطبوعاتها العربية والتاريخية والإسلامية إلى مكتبات الجامعات بالباكستان فليس أقوى من الكتاب وسيلة لنشر الثقافة .

٥ — تستطيع الباكستان أن تحصل على نتيجة طيبة لو أنها عملت على إرسال

الشباب الممتازين المتخصصين فى الدراسات العربية فى بعثات إلى مصر لاستكمال دراساتهم وتحضير شهادات الماجستير والدكتوراه بالجامعات المصرية ؛ وعلى الجامعات المصرية أن تقدم لهؤلاء الشبان كل المساعدات الممكنة .

وأنا بعد لست فى حاجة إلى إيضاح مبلغ الفائدة التى تعود على الدولتين — مصر والباكستان — من تنفيذ هذه الاقتراحات وغيرها لنشر الثقافتين العربية والاسلامية فى الباكستان ، وأهم من هذا كله نشر اللغة العربية وتعميم تدريسها ليخرج فى الباكستان جيل جديد يتكلم اللغة العربية ، فهذا اقوى رباط يستطيع أن يربط الباكستان بالعالم الاسلامى كله ، وإذا كانت انجلترا استطاعت فى مدة استعمارها للهند أن تجعل اللغة الانجليزية هى اللغة السائدة Lingua Franca بين الباكستانيين وبين المثقفين منهم خاصة ، وهم على اختلاف لغاتهم القومية يتفاهمون معاً باللغة الانجليزية ، فان الباكستان الحديثة تستطيع أن تصل الى نفس النتيجة بالنسبة للغة العربية ؛ حقيقة إن هذا السعى يحتاج إلى جهد ووقت ولكن عليها أن تبدأ ، وستصل إلى نتيجة طيبة فى وقت سريع لأن اللغة الاوردية ، وهى لغة الغالبية فى الباكستان الغربية ، تحتوى على نسبة كبيرة جداً من الألفاظ والمفردات والتعابير العربية .

وهذا الوقت هو أنسب الأوقات للبدء فى هذه التجربة وإصدار قرار بجعل اللغة العربية مادة إجبارية فى كل المدارس الباكستانية الابتدائية والثانوية — كما كان الحال بالنسبة للغة الانجليزية — وخاصة أن الباكستان خرجت من التقسيم لتجد أن اللغة الانجليزية هى اللغة الرسمية ، فالأوراق الحكومية كلها تكتب وتصدر حتى الآن باللغة الانجليزية ، مما دفع الباكستانيين إلى التفكير فى تغييرها وإحلال لغة قومية محلها وهنا اعترضتهم مشكلة مستعصية ، لأن اللغة السائدة فى غرب الباكستان هى الأوردو (وإلى جانبها عدة لغات قومية أخرى) . واللغة السائدة فى شرق الباكستان هى اللغة البنغالية (وإلى جانبها عدة لغات قومية أخرى) ، مما اضطر البرلمان الباكستانى إلى إصدار قرار أخير (صدر أثناء اقامتى فى كراتشى فى أواخر أبريل سنة ١٩٥٤) باتخاذ لغتين قوميتين . هما الأوردية والبنغالية ، ولكن

سكان الباكستان الغربية ثاروا ضد هذا القرار ، وأضربت مدينة كراتشى وقامت فيها المظاهرات أثناء اقامتى بها احتجاجا على هذا القرار ، فهم يريدون لغة قومية واحدة هى الاوردو . وقد تحدثت مع بعض المثقفين من سكان الباكستان الشرقية فى هذا الموضوع ، فرأيتهم يميلون الى أن تكون اللغة العربية هى اللغة القومية الوحيدة ما دامت الباكستان قامت على أساس أنها دولة إسلامية ، وما دامت اللغة العربية هى لغة القرآن والثقافة الإسلامية ، فاذا كان هذا متعذرا فهم لا يريدون أن تفرض عليهم اللغة الاوردية وهم أكثر عدداً من سكان الباكستان الغربية ، بل يؤيدون القرار السابق بأن تكون اللغة القومية لغتين : الاوردية والبنغالية .

والمشكلة لا تزال قائمة لم تجد لها حلا بعد ، ولكن هل يستطيع الباكستانيون أن يدركوا قيمة الفوائد الثقافية والاقتصادية والسياسية التى يحققونها لو أنهم خطوا هذه الخطوة الجريئة ، وعملوا على أن تكون اللغة العربية هى لغتهم القومية ، أو على الاقل لو رضوا بأضعف الإيمان فجعلوها مادة إجبارية فى كل مدارسهم الابتدائية والثانوية ؟ وهل تستطيع مصر والدول العربية الأخرى أن تدرك مدى ما تستطيع أن تحققه من نفس الفوائد لو أنها بذلت الجهود المرجوة لتشجيع الباكستان والباكستانيين على تحقيق هذه الأهداف ، ونشر الدراسات والثقافة العربية والإسلامية . انه الخير العميم لو تعاونت الجهود هنا وهناك فاللهم حقق الآمال .

جمال الدين الشيال
أستاذ التاريخ الإسلامى
وممثل جامعة الاسكندرية فى المؤتمر